جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السابع والثلاثون
الجزء الأول / تشرين الثاني / ٢٠١٩

أساليب التعذيب والقسوة دراسة في مثيولوجيا الحروب السومرية والأكدية

م.د. احمد بشار جمعة
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

إن تاريخ الحضارة العراقية القديمة حافلاً بكثير من الأحداث العسكرية التي وضحتها المشاهد الفنية والنصوص المسمارية، التي بينت سلسلة الحروب والصراعات في الألف الثالث قبل الميلاد ودور الآلهة فيها من حسم نتائج تلك الحروب بتدخلها بصوره مباشره أم عن طريق نائبها الذي أوكلت إليه مهمة حكم رعيتها في الأرض، هذه النتاجات المادية أعطتنا وصفاً دقيقاً للسياسة العسكرية التي أتبعها حكام وملوك العراق القديم لفرض سلطتهم على بقية المدن الأخرى سواء أكان الغاية منها توسعة رقعة مملكتهم أم لتكوين دولة مركزية موحدة، مستخدمين مختلف أساليب التعذيب والقسوة تجاه خصومهم بصورة فردية أم جماعية مسببةً تلك الحروب الدمار للمدن من نهب الثروات والتعدي على الممتلكات المدنية والدينية.

Abstract

The history of ancient Iraqi civilization is full of many military events illustrated by artistic scenes and cuneiform texts, which showed a series of wars and conflicts in the third millennium BC and the role of the gods in which to resolve the results of those wars by intervening directly or through the deputy who was entrusted with the task of governing her parish in the land These material results gave us an accurate description of the military policy of the rulers and kings of ancient Iraq to impose their authority on the rest of the other cities, whether to expand their kingdom or to form a unified central state, using various methods of torture and cruelty towards his opponents Individually or collectively, causing those wars, destruction of the cities of the plunder of wealth and infringement of civil and religious property.

المقدمة

تمثل حقبة الألف الثالث قبل الميلاد نهوضاً للحضارة العراقية القديمة على مختلف الأصعده، الذي كان حصيلة لمجموعة من التحديات التي خاضها الإنسان العراقي القديم أهمها عنف محيطة الجغرافي، مما دفعة إلى الدخول في سلسلة حروب طاحنة إبان الألف الثالث قبل الميلاد الذي شهد ظهور قوتين على الساحة السياسية في العراق القديم هما السومريون الذين شغلوا مدة النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد مكونين مجموعة من دويلات المدن الحاكمة أدى تضارب مصالحها إلى نشوء تصادم عسكري فيما بينها، والأكديين الذين شغلوا جزءاً من مدة النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، ونتيجة لظهور هاتين القوتين شهدت أرض العراق القديم العديد من التغيرات سواء كان في بنيتها الفكرية أم الحضارية والسياسية والعسكرية، على الصعيدين الداخلي والخارجي.

انطلاقاً من ذلك جاء اختيار موضوع البحث ليسلط الضوء على أهم حقبة سياسية شهدتها الحضارة العراقية القديمة، والوقوف على الآلية التي أنتهجها الحكام والملوك في فرض سيطرتهم وتوسعة رقعة مملكتهم موضحين الأساليب والآليات التي أستخدمت لتحقيق ذلك وأيضاً طريقة تعاملهم مع خصومهم في حالة الأنتصار.

تعالج هذه الدراسة مشكلة الحروب العسكرية والتسلط الإنساني وفرض الأنا على الآخر بأبشع الطرق والوسائل وما نتج عنها من دمار وتخريب متخذيين من الجانب الديني **(الآلهة)** غطاءً لتحقيق ذلك عن طريق التوظيف المثيولوجي[١]؛ إذ كان للآلهة في العراق القديم دوراً بارزاً في مجمل الحروب العسكرية التي شهدتها البلاد سواء أكانت بأمر منها أم المشاركة فيها؛ إذ تمكن حكام وملوك العراق القديم من تحقيق أهدافهم عن طريق توظيف الآلهة في مخططاتهم السياسية والعسكرية.

أعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي وتضمنت مجموعة من المحاور جاء الأول منها: ليوضح مصطلح التعذيب والقسوة لغةً واصطلاحاً، وبَين المحور الثاني عوامل ودوافع التعذيب والقسوة، وتناول المحور الثالث أساليب التعذيب والقسوة في ضوء المعطيات التاريخية بمحورين الأول أساليب التعذيب والقسوة في ضوء المشاهد الفنية والثاني أساليب التعذيب والقسوة في ضوء النصوص المسمارية، وتضمن المحور الرابع وسائل التعذيب والقسوة. وقد ختم البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها أثناء كتابة البحث. أعتمد في كتابة البحث على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والمعربة والأنكليزية التي كانت رافداً مهماً لمجمل النصوص والمعلومات التي كانت أساس كتابة البحث، كان من أهمها كتب عالم السومريات صموئيل نوح كريمر ومنها كتاب **(من ألواح سومر)**

وكتاب **(السومريون أحوالهم – عاداتهم – تقاليدهم)**، وكتاب فوزي رشيد **(ترجمات لنصوص سومرية ملكية)**، وكتاب أنطوان مورتكات **(الفن في العراق القديم)**، وسلسلة المعجم **(CAD)** في توضيح المصطلحات.

أولاً: التعذيب والقسوة اصطلاحاً.

جاءت كلمة التعذيب في الصيغة السومرية EN–GAZ بمعنى عَذَبَ وهذا ما أشار إليه اللفظ الأكدي bēl dâki بمعنى سيد التَعذيب[٢]، كما وردت باللفظ الأكدي dâku بمعنى المُعذَب إشارة إلى الشخص الذي يقع عليه العقاب[٣].

أما كلمة التعذيب في معاجم اللغة العربية الحديثة فقد وردت بالصيغة الفعلية للجذر الثلاثي عَذبَ ويقال (عَذبَهُ) أي عاقبه ونكل به ويقال عَذَبَهُ السوط[٤].

أما التعذيب اصطلاحاً فهو تعبيراً عن السلوك الانساني عندما يحاول الفرد تحقيق هدف ما عن طريق الاعتداء والعدوان فهو يمثل كل مظهر يرمز إلى تحقيق الإرادة بالقوة[٥]. فهناك آليات واساليب تتحَدد وفق نوع وكم أسلوب التعذيب المتبع ومنها القسوة؛ اذ يُحَدد هذه المفهوم وفق طريقة التعذيب المتبعة من الافراط في إستعمال القوة والعنف[٦].

جاءت كلمة القسوة بصيغة الفعل في اللفظ الاكدي darãsu[٧]، كما جاءت كصفة بالصيغة الاكدية emūqattam[٨]، وايضاً اللفظ الاكدي galtiš[٩].

كما وردت كلمة القسوة في معاجم اللغة العربية من الجذر الثلاثي للفعل قسا بمعنى قلبه غلظ واشتد، ويقسو (قَساء) بالفتح والمد و(قسوه) و(قساوة) ايضاً، و(اقساه) الذنب. ويقال الذنب مقساه للقلب وحجر قاس أي صلب. و(قاسى) الامر كابده[١٠].

أما تعريف القسوة اصطلاحاً فهي القوة الجسدية التي تستخدم للإيذاء وإلحاق الاضرار بالأخرين، فهي السلوك الذي يهدف إلى إلحاق الاذى الجسمي أم النفسي[١١]. فهي كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم[١٢]. فهي تهدف إلى استعمال القوة للضغط على الأخرين وأرغامهم لاتخاذ مواقف لا يريدونها منها سلب حقهم في الحياة من ممارسة حرياتهم[١٣].

ثانياً: عوامل ودوافع التعذيب والقسوة.

هناك مجموعة من العوامل كانت دافعاً محفزاً لحكام وملوك العراق القديم لأتخاذ قرار الحرب التي مورس فيها مختلف أساليب التعذيب والقسوة ضد خصومهم. والتي نوجزها بالنقاط الآتية.

١- العامل الجغرافي والاقتصادي.

كان للعامل الجغرافي دوراً بارزاً في صياغة التكوين الديموغرافي والتوزيع المكاني للمجتمع في العراق القديم وهذا بدوره أدى إلى نشوء مجموعة من دويلات المدن الحاكمة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد ألفت كل واحد منها مملكة مستقلة بذاتها لها نظامها الاداري المستقل وأعرافها وتقاليدها والإله الحامي الخاص بها ولها ملكها وحاكمها الموكل في الحكم بالنيابه عن الإله القومي للمدينة، وهؤلاء يتنازعون فيما بينهم لفرض سلطانهم على أكبر قدر من الأراضي الزراعية(١٤)، فالتكوين الجغرافي لأرض العراق جعل من دويلة المدينة أن تكون نواة مركز الحضارة في العراق القديم والمنتشرة على ضفاف نهري دجلة والفرات، مكونه وحدات إدارية تدير كافة الشؤون الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشكل منفرد عما يجاورها من دويلات المدن الأخرى، هذا الإستقلال والتفكك جعل من أرض العراق القديم تشهد حالة من الحروب الطاحنة فيما بينها كما جعل منها عرضة للهجمات الخارجية(١٥)، فكانت الحروب والنزاعات عاملاً رئيساً في عهدهم الذي لم يدم طويلاً(١٦)، فكان العداء سيداً للموقف في كثير من الاحيان سعياً منها لاظهار قوتها وفرض سيطرتها على ما يجاورها من دويلات المدن الأخرى والانفراد بدفة الحكم(١٧)، وهذا كان من الامور الشائعة آنذاك(١٨)، إلا أنها كانت تتفق في جانب معين ومشترك في أوقات السلم والحرب من خلال أرتباطها الجماعي وولائها المخلص تجاه الآلهة الرئيسة في البلاد(١٩).

أما الجانب الأقتصادي الذي كان وراء ظهور الصراعات السياسية سيما أن البلاد كانت تعيش في حالة من التجزئة السياسية أدت إلى تضارب مصالح دويلات المدن فيما بينها(٢٠). يظاف إلى ذلك أن البلاد كانت تشهد تزايد في عدد السكان انعكس بدوره على نمو دويلات المدن واتساعها وهذا الأمر تطلب زيادة في الإنتاج الزراعي ومن أجل تحقيق ذلك كان لا بد من ضم أكبر قدر من الأراضي الزراعية مع إحكام السيطرة على مياه الري وتأمينها، وهذا بدورة حفز البحث لإيجاد منافذ خارجية لإتمام عملية الإزدهار الإقتصادي، مما دفع القائمين على هرم السلطة السياسية في العراق القديم إلى الخروج بافضل الحلول فكان التوسع لظم أكبر قدر من الاراضي الزراعية، وفي هذه الحالة كان لابد

من الدخول في تصادم عسكري مع ما يجاورهم من دويلات المدن الأخرى التي سعت هي الأخرى لتحقيق الهدف نفسه(٢١).

فالاقتصاد ذو أثر فعال في نجاح واستمرار نظام الحكم، عن طريق توفر المقومات الرئيسة للجانب الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة، هذه المتطلبات كانت أعباء على حكام وملوك العراق القديم، لهذا نجدهم عملوا على شق قنوات الري وإيصال المياه وتأمين طرق التجارة وتوفير المواد الأولية من الخارج إنطلاقاً لتعزيز النشاط الاقتصادي وتأثيره على قوة الدولة، ومن أجل تحقيق ذلك كان لابد من اللجوء إلى إستعمال القوة العسكرية التي وصلت إلى مستوى التنكيل بجثث القتلى وتعذيب الأسرى والتعدي على بيوت الآلهة من تخريبها ونهب ثرواتها، هذه الأساليب والأجراءات التعسفية التي مورست كانت بحاجه إلى وسيله ومبرر يعلل سبب أنتهاجها من قبل حكام وملوك العراق فكان التأييد الإلهي خير غطاء على إعتبار أنهم مفوظيين من قبل الآلهة في حكم البشر.

٢- الدافع الديني والسياسي.

لقد أبدع الإنسان العراقي القديم حقيقة في تسخير الآلهة عن طريق عملية التوظيف الإلهي(٢٢)، وجعل منها وسيلة شرعية لتبرير مجمل أفعاله(٢٣)؛ إذ أشارت النصوص المسمارية إلى حقيقة تاريخية مفادها أن السلطة الممنوحة للملك مهمة إلهية هبطت عليهم من السماء وبهذا المفهوم يكون الملك نائباً عن الآلهة في حكم البشر على الأرض، كما موضح في النص الآتي:

"في تلك الأزمنة الغابرة..
عندما لم يكن على الارض من يحمل التاج والصولجان
عندما كانت الارض غير مستقرة في اركانها الاربعة
في ذلك الزمان
بحثت عشتار عن راع للرعية
بحثت عن ملك يحكم الشعوب"(٢٤).

يوضح النص أعلاه أن الآلهة كانت تبحث عن نائب ينوب عنها لإدارة شؤونها على الأرض يتولى قيادة البشر وتوجيههم لعبادتها والعمل على خدمتها، وأن هذه المهمه التي أنيطت للإنسان جعلته بمكانة الحاكم قيد بمجموعة من الواجبات بصفةِ كمسؤول عن حياة رعيته فكان لابد عليه من تأمين أفضل متطلبات المعيشة والمحافظة على حياتهم من خلال توفير الأمان وتأمين المرعى الخصب

ومصادر المياه وأبعاد كل ما هو ضار عنهم فالحاكم يتدبر أمور رعيته وفق ما تمليه عليه الظروف[٢٥]. لهذا نجد أن ملوك العراق القديم أستفادوا من التفويض الإلهي الذي منح لهم ليدعموا به سلطانهم ومكانتهم مستنزفين كل قوى الشعب العاملة في خدمتهم لتوسيع نطاق نفوذهم. وبهذا كان القيام بأي معصية أو ثورة على الملك مصيرها الفشل لانها تعد ثورة على إرادة الآلهة التي اختارت ممثلها ليحكم بأسمها ويرعي مصالحها على الارض[٢٦]. ومن أجل تحقيق اهدافهم السياسية تلك مارس الملك في العراق القديم شتى أنواع التعذيب والقسوه تجاه المدن الأخرى منطلقاً من الحق الممنوح له من قبل السماء. كما مبين في النص الآتي:

"أي اناتم أمير لكش الممنوح القوة من قبل الإله أنليل المرضع بالحليب الجيد من قبل الإلهة ننخرساك المسمى بأسم جيد من قبل الإله ننكرسو المختار في القلب من قبل الإلهة نانشة، أبن اكوركال أمير لكش بلاد عيلام بالسلاح قد ضربها مدينة اورو – آ بالسلاح قد ضربها مدينة اوما بالسلاح قد ضربها مدينة أور بالسلاح قد ضربها"[٢٧].

إن ذلك التفويض منح تلك الحروب الصفة الدينية[٢٨]، معبراً بذلك عن سمة التواصل بين الحاكم وآلهته في العراق القديم موضحةً نوعاً من الامتيازات التي منحت لهم عندما اعطتهم مسؤلية رعايته شؤنها في الأرض والتي تكون واضحةً جل الوضوح بالعبارة التالية "**بعد أن هبطت الملكية من السماء أصبحت أريدو مقر الملكية...**"[٢٩]. التي تبين أن الملكية هبطت من السماء إلى الأرض حينها منحت القوة كسلاح للملك فكانت أفضل وسيلة مكنته من القضاء على اعداءه بمساعدة الآلهة التي أختارته وأعتطته ملكية البلاد كما مبين في النص الآتي:

"عندما أنليل ملك الأقطار جميعها، أعطى ملكية البلاد لـ لوجال زاجيزي، ووجه إليه أعين سكان البلاد من الشرق إلى الغرب...، وأخضع جميع الناس له عندئذ توجه جميع الناس من البحر الأسفل، على طول نهري دجلة والفرات إلى البحر الأعلى نحوه؛ ومن الشرق إلى الغرب، لم يبق أنليل أي منافس له"[٣٠].

النص أعلاه يوضح الدور المثيولوجي للآلهة من إعطاء القيادة وهبة الملوكية للإنسان، ومن أجل تحقيق ذلك مدته الآلهة بالتأييد الجماهيري الذي يُعد النواة الأولى والسلاح الضارب الذين حقق بهم النصر، وبهذا استطاع الحاكم إعطاء الحافز والدافع للجيش بقوله مشاركة الآلهة في الحرب أم أن

الحرب كانت بأمر من الآلهة، فمن خلال ذلك التفويض الذي يُعد بمثابة الأمر الإلهي تمكن الإنسان من تحقيق طموحاته العسكرية وبهذا إستطاع الملك تكوين مملكته التي هي أساساً مُلك الآلهة التي أمرته في أنشائها. كما مبين في النص الآتي:

"أينشا كوشانا حاكم سومر، ملك البلاد، عندما أمرته الآلهة وأعلن الحرب على كيش..."[٣١].

ثالثاً: أساليب التعذيب والقسوة في ضوء المشاهد الفنية والنصوص المسمارية.

١- أساليب التعذيب والقسوة في ضوء المشاهد الفنية.

تُعبر الأعمال الفنية عن مستوى الرُقي والإبداع والحس الفني الذي وصل إليه فِكر الإنسان العراقي القديم عاكسة صورة عن وقائع وأحداث شَهِدتها أرض العراق القديم ولهذا وصفها أحد الباحثين بإنها **"مصدراً مهماً جداً عن الحروب والسلاح في عصر دويلات المدن السومرية حيث يجد فيها الباحث معلومات غزيرة عن الجيش والسلاح في بلاد سومر خلال الألف الثالث قبل الميلاد"**[٣٢]. لذا فإن مشاهد التعذيب والقسوة التي تضمنتها الأعمال الفنية مع ما أشارت إليه النصوص المسمارية تُبين مدى عمق الأثر النفسي الذي تركته تلك الأحداث في مُخيلة الإنسان فجاء التعبير عنها بصورة مشاهد فنية لمحاكات حدثاً تاريخياً في مكان وزمان معينين.

لقد جسدت الأعمال الفنية جانباً للكثير من الحروب التي وقعت إبان الألف الثالث قبل الميلاد معبرةً عن قصة متسلسلة لأحداث المعركة مبينةً دور الملك والإله الحامي لمملكته[٣٣]، ومن بين المضامين التي جسدتها المشاهد الفنية الجانب المثيولوجي مبينةً تدخل الآلهة في تلك الحروب سواء أكان بصورة مباشرة أم عن طريق تفويض الملك ليقود المعركة بدلاً منها لحسم النزاع وتحقيق النصر كما تبين تلك المشاهد طبيعة أسلوب القتال المتبع تجاه الأعداء من قبل الملوك الذين يعزوه إلى الأمر الإلهي[٣٤]، ومن تلك الأعمال الفنية مسلة النسور أو (مسلة العقبان)[٣٥]، التي عُثر عليها في مدينة كرسو[٣٦]، أقامها اياناتم (٢٤٧٥ ق.م)[٣٧]. ملك لكش[٣٨]، تخليداً لذكرى انتصاره على مدينة أوما بعد نزاع طويل بينهما حول حقول الأراضي الزراعية التي تعرف باسم كو – ادنا (**GU – EDIN**)[٣٩].

أوضحت المشاهد الفنية للمسلة إستعمال أساليب مختلفة من التعذيب والقسوة وصل إلى حد المغالات كالتنكيل بجثث الأعداء من قبل جيش مدينة لكش، وأيضاً وضحت المسلة مشهداً مثيولوجياً يُعد إنعكاساً لدور الآلهة العسكري؛ إإذ يبين أحد أوجه المسلة مشاركة (ننكرسو)[٤٠]، الإله الحامي لمدينة لكش في المعركة[٤١]، توضح أحدى أوجه المسلة أولى المشاهد التي تُظهر أقسى درجات التعذيب والقسوة تجاة الأعداء متمثلاً ذلك بوقوف جنود مدينة لكش بصف متماسك وتطأ أقدامهم جثث قتلى مدينة أوما[٤٢]، قد يعكس هذا العمل الذي أقدم عليه اياناتم بصفته قائداً للجيش لأن أي عمل صدر من الجنود كان بأمر منه رسالةً إعلامية موجه إلى مدينة أوما ينذرهم فيها بأن تعامله معهم سيكون قاسياً مثل مصير جثث قتلاهم في حالة تكرار إعتدائهم على أراضي مدينة لكش، وأنهم سيلاقون أسلوب التعذيب نفسه الذي تعرض له جنودهم في شبكة الإله ننكرسو. أن هذا الأسلوب من التعذيب والقسوة وأراقه الدماء وتكوين تلال من جثث القتلى كان موضع تفاخر في كتابات حكام وملوك العراق القديم.

أما المشهد الثاني من المسلة فَيُظهر أسلوب التعذيب والقسوة الجماعي المُسلط على الأعداء من قبل الإله ننكرسو الذي شارك في الحرب إلى جانب مدينة لكش؛ إذ يصوره المشهد وهو ماسكاً بيده صولجاناً من الحجر يهوي به على رؤوس الأعداء الذين وقعوا في شبكة التي نشرها عليهم[٤٣]، وعند تجريد هذه الشبكة من مدلولاتها الحياتية إلى الكونية نجدها تُمثل رمز الموت لمعاقبة كُل شخص تعدى على مدينة الإله ننكرسو[٤٤]، أن استخدام الشبكة كآله قتال من قبل الإله ننكرسو يُعد دليلاً على كونها أحدى الأسلحة التي أعتمد عليها في الحروب إبان الألف الثالث قبل الميلاد[٤٥]، برميها على الأعداء لأرباكهم وأسرهم[٤٦]. وهذا الأمر واضحاً في المشهد الفني الذي يبين طريقة التعذيب القاسية التي تلقاها جنود مدينة أوما؛ إذ يظهر الإله ننكرسو وهو ينقض على جنود الأعداء الذين وقعوا بقبضة شبكته مكدسين داخلها. والنص الآتي يعطي وصفا دقيقاً للرؤية الفنية الموجوده في المسلة.

"وفي سهول (سلالة) لكش الإله ننكرسو، بطل الإله إينليل، إستناداً إلى كلمته العادلة (أي كلمة ننكرسو) مع أوما (بـ) معركة قد اشتبك وإستناداً إلى أمر الإله إينليل، قد رمى الشبكة الكبيرة عليها (أي على أوما) وتل جثث قتلاها قد أقامه في السهول"[٤٧].

إن هذه الأعمال هي صفات أضفاها الفنان العراقي القديم إلى آلهته معتبراً النصر الذي حققة اياناتم كان بفضل الإله ننكرسو[٤٨]؛ إذ يتضح من المشهد الفني أن مشاركة الآلهة في حروب البشر كان لها أثراً فعالاً في تغير مجرى الحرب، وهذا دليلاً على إسهام العالم الماورائي وهيمنته على الدولة الأرضية وبهذا يكون النمط المثيولوجي من طبيعي وديني وسياسي مشتركاً في خلق نسقاً ثابتاً ينتمي في مشروعه إلى الوعي الأسطوري لذهنية وفكر الإنسان العراقي القديم[٤٩].

وبالانتقال إلى المشاهد الفنية في العصر الأكدي (٢٣٧١– ٢٢٣٠ ق.م)[٥٠]، نجدها تحوي الأسلوب نفسه من إستعمال أساليب التعذيب والقسوة تجاه الأعداء وهذا الأمر نلمسه في مسلة سرجون الأكدي (٢٣٧١– ٢٣١٦ ق.م)[٥١]، التي أقامها تخليداً لذكرى إنتصاره على بلاد عيلام التي كانت من ضمن حملاته العسكرية الموسعة التي خاضها لتوسيع رقعة دولته التي شملت بلاد الأناضول وسوريا وبلاد عيلام ومنطقة الخليج العربي مكوناً أول إمبراطورية سامية في العالم القديم[٥٢]. يوضح المشهد الفني في المسلة طريقة التعذيب القاسية الموجهه من قبل سرجون المحارب لمجموعة من الأسرى الذين وقعوا في شبكته؛ إذ يظهر وهو ماسكاً بيده سلاحاً على شكل عصا ذات نهاية مدببة موجهً ضربَتهُ بها لأحد الأسرى الذي حاول الهروب من قبضة شبكته[٥٣].

أن مسلة سرجون تشابه في موضوعها الفني مسلة النسور العائدة للملك اياناتم من حيث الترتيب العام من طريقة أسر الأعداء والشبكة سلاح المعركة كما أن أساليب تعذيب الأسرى وصل إلى حد التطابق في كلا المشهدين سواء أكان تعذيب جماعي أم فردي.

وعثر في سوسه العاصمة العيلامية على لوحة تضم مشهداً فنياً للحملة العسكرية التي قادها سرجون الأكدي على بلاد عيلام يُجَسد ذلك المشهد أسلوب مُعاملة الجنود الأكديين لمجموعة من الأسرى العيلاميين بطريقة قاسية؛ إذ يُظهر الأفريز الأعلى نوعاً من أسلوب التعذيب الفردي الذي تعرض له مجموعة من الأسرى العيلاميين على يد الجنود الأكديين الذين أجبروا على الجلوس إلى الأرض

بوضعيات مختلفة منها مشهد يَظهر فيه تعذيب أسير أُجبر على الجلوس مُثنياً ركبتية مُنحني الرأس قيدت يديه بحبل إلى الخلف، وفي الافريز الثاني جَسد المشهد الفني أسلوب التعذيب الفردي الذي تعرض له أسيران قُيِدت أيديهما للخلف يَتبعهما مُحارب أكدي حاملاً في إحدى يَديه سِلاحاً وَماسكاً في يَدهِ الأُخرى رَقبة أحد الأسرى بطريقة توحي إلى إستعمال العنف والقوة محاولاً تعذيب هذا الأسير بضربه بالسلاح(٥٤).

٢- أساليب التعذيب والقسوة في ضوء النصوص المسمارية.

لقد كان للنصوص المسمارية الدور البارز في رسم وأعطاء صورة واضحة عن إستعمال أساليب التعذيب والقسوة من قبل ملوك العراق القديم والتي كانت موضع تفاخر وأعتزاز لهم أوضحتها نصوص كتاباتهم النذرية وحولياتهم الملكية، بينوا فيها مجمل نشاطاتهم العسكرية التي كانت بأمر إلهي وما الملك إلا خادم مطيع نفذ أوامرها، وهذا ما بينه نص نذري عائد إلى إيناناتم الأول ملك لكش جاء فيه: **"لـ نينجرسو فارس إنليل الأول إيناناتم أنسي لجش الذي يستخدمه ننجرسو لقهر أقطار الأعداء...."**(٥٥).

النص أعلاه وضح حقيقة تاريخية تتلخص بإدعاءات الملوك الإعلامية لعملية التفويض الإلهي، الذي جسد البعد المثيولوجي لدور الآلهة في سير الأحداث السياسية والعسكرية سواء أكان بصورة مباشرة أم غير مباشرة. مما أعطى ذلك الملوك الحق في إستعمال قوة الجيش بمختلف أشكالها وما ينتج عنها من أساليب تعذيب الأشخاص وقسوة المعاملة إتجاه المدن وما لحق بها من تخريب وتدمير، وهذا ما وضحه إيناناتم متفاخراً في أحد نصوصه الذي جاء فيه:

"إيناناتم عيلام الجبل المثير للأستغراب بالسلاح قد ضربها، وتل من الجثث هناك قد أقام، شعار مدينة اورور – آ، أميرها قد وضعه في مقدمة الجيش بالسلاح إيناناتم قد ضربه وتل من الجثث قد أقام، أوما بالسلاح قد ضربها وعشرين تلاً من الجثث قد أقام...، إيناناتم الرجل الذي يخضع لأمر الإله ننكرسو"(٥٦).

كما أوضحت نصوص مسمارية أخرى تراجع الملوك عن قرار إستعمال أساليب التعذيب والقسوة من إلحاق الضرر بالمدن وتفادي تدميرها وإظهار الرحمة تجاهها تلبيةً إلى مطلب سكانها مكتفياً فقط

بإستسلامها والاستحواذ على مقدراتها الثمينة متجنباً بذلك تخريبها بعد أسر ملكها وإخضاعها لسلطته، وهذا الأمر نلمسه في نص عائد لملك أوروك أنشاكوشأنا جاء فيه(٥٧).

"أينشا كوشانا حاكم سومر، ملك البلاد، عندما أمرته الآلهة وأعلن الحرب على كيش وأسر أينبى – عشتار ملك كيش عندئذ توسل إليه سكان أكشاك وسكان كيش بألا يدمر المدن أيضاً ولكنه ينبغي أن يأخذ ممتلكاتهم بدلاً عن ذلك...، لقد أعاد لهم مدينتهم كما أرادوا، ولكن كرس في نفر تماثيلهما (أي تماثيل أكشاك وكيش) ومعدنهما الثمين، وأحجارهما الكريمة، وممتلكاتهما المصنوعة من الخشب لـ أنليل ملك الأقطار"(٥٨).

نتيجةً للوضع السياسي والاقتصادي الذي شهدته أرض العراق القديم، كانت دويلات المدن في تطاحن عسكري مميت بعضها مع بعض(٥٩)، أستنزف طاقاتها، فظلاً عن ذلك الأضرار الجسيمة القاسية مادية كانت أم بشرية وصل بعضها إلى التعدي على قُدسية بيوت الآلهة من معابد ومزارات؛ إذ أكدت الأدلة التاريخية إلى إستعمال هذا النوع من التطاول الذي مثل اقسى درجات التعدي والطغيان التي وصل إليها الإنسان. والأمثله على ذلك كثيرة منها سلسلة الحروب الطويلة بين لكش في عهد ملكها أورانمكينا (٢٣٣٥ ق.م)(٣)، وجارتها أوما في عهد ملكها لوكال زاكيزي(٦٠)، فمن أبرز أعمال هذا الملك إستعماله القسوة والعنف ضد لكش فكانت الضربة قوية جداً وهذا ما يشير إليه (طه باقر) بقولة **"كانت الضربة ماحقة حيث دمرت المدينة وأعمل فيها وفي أهلها النار والسيف"**(٦١). وهذا ما وضحه أورانمكينا في إحدى كتاباته:

"لقد أشعل رجل أوما النار في إيكييسورا. وأشعل النار في أنتاسورا ونهب معدنه الثمين، وحجر اللازوردي الثمين. لقد استولى على قصر تيراش...، وأشعل النار في إيجال – أي أنا العائد لـ إينانا وأخذ معدنه الثمين وحجر اللازوردي الثمين..."(٦٢).

أشار النص أعلاه إلى حالة العنف والقسوة التي أنتهجها لوكال زاكيزي مع مدينة لكش، مستعملاً مختلف أساليب التعذيب من تنكيل بأهالي المدينة وتدنيس واحراق معابدها ولم يكتفِ عند هذا الحد بل عمل على إباحةِ بنهب ثروات المدينة المَدنية والدينية، هذه الأفعال تُعد أقسى أساليب القسوة التي تركت آثاراً نفسية في وجدان الإنسان العراقي القديم. هذا ولم يكتفِ لوكال زاكيزي عند هذا الحد من

القسوة والتخريب تجاه مدينة لكش؛ إذ أشارت النصوص المسمارية إلى تمادي لوكال زاكيزي في تدمير مدينة الإله نينجرسو وعَدتها خطيئةٌ أُرتكبت بحق إله المدينة وتعدياً على مكانته وممتلكاته، مبينةً أن العقاب كان جزاءه نتيجةً لأفعاله التي أرتكبها كما مبين في النص الآتي:

"الرجل من أوما بعد أن مدينة لكش قد هدمها بذلك يكون خطيئه ضد الإله ننكرسو قد أقترف، ويده التي أمتدت إلى حقوق الإله ننكرسو سوف تقطع. وقطع اليد كخطئية اقترفها اوروكاجينا ملك كرسو لا توجد، لوكال زاكيزي أمير أوما الآلهة الخاصه به هي الآلهة نسابا ليتها الخطيئة الخاصة بقطع اليد على رقبته تلقيها"(٦٣).

يبين النص أعلاه مدى بشاعة الأعمال التي قام بها لوكال زاكيزي متخذاً من القسوة سلاحاً لفرض سيطرته العسكرية التي تمادى في إستعمالها، وهذا واضحاً من نصوصه التصعيدية التي أوضح فيها دور الآلهة المثيولوجي في حملاته العسكرية مستعطفاً إياها أن يحل الأمان في البلاد وتارةً يلتمسها لتزوده بأكثر عدد من المُحاربين ليتسنى له فرض سيطرته وتوسيع رقعة سلطانه، كما مبين في النص الآتي:

"ياإليل، يا ملك البلدان، ليت آنو يبلغ أباه المحبوب رجائي: ليضيف إلى عمري عمراً آخر ويجعل البلدان تعيش بأمان، محاربين بعدد الأعشاب ليعطيني منهم الكثير، وأن يزودني بقطعان السماء وأن يرفق البلاد بالعظمة وأن لا تغير الآلهة حصني الجميل، الذي قدرته لي! وأن أكون دوماً ذلك الراعي الذي يقف في المقدمة"(٦٤).

وبانتقالنا إلى عصر الدولة الأكدية نجدها لا تقل شأناً عن دويلات المدن السومرية بل أنها فاقتها من حيث تنوع الأساليب والوسائل التي أتبعت في التعذيب والقسوة تجاه الأعداء. وهذا ما أوضحته النصوص المسمارية العائدة لذلك العصر التي بينت سلسلة حروب التوحيد التي خاضها سرجون الاكدي مع جميع المدن داخل العراق وخارجه فقد تطرق في أحد نصوصه موضحاً فيه حملاته العسكرية على المدن الأخرى مبيناً أساليب ووسائل العنف في تعذيب ملوكها من سوء معاملة وعدم

إظهار الرحمة والشفقة لهم كذلك أشار إلى الدمار الذي لحق بالمدن من تخريب وتهديم أسوارها وأزالتها. جاء فيه:

"سرجون ملك أكد مشكيم إينانا، ملك كيش كاهن الـ جود للإله آن ملك البلاد، أنسي أنليل العظيم، هدم مدينة الوركاء وأطاح بسورها، لقد حارب رجال الوركاء وأنزل بهم الهزيمة، وحارب لوجال زاجيزي ملك الوركاء وأسره وجاء به مطوق العنق إلى بوابة أنليل"

"سرجون ملك أكد حارب رجال أور وأنزل بهم الهزيمة وخرب مدينتهم وهدم أسوارها، وضرب أي-نينمار وهدم أسوارها، وأنزل الدمار بأرضها الممتدة من لجش إلى البحر، وغسل أسلحته بالبحر. لقد حارب رجال أوما وأنزل بهم الهزيمة، وخرب مدينتهم وهدم أسوارها"(٦٥).

يوضح النص أعلاه أساليب التعذيب والقسوة التي أتبعها سرجون الأكدي في إخضاع تلك المدن والسيطرة عليها عن طريق هدم أسوارها وأزالتها لتلافي عصيان تلك المدن والاحتماء خلف تلك الأسوار مستقبلاً، كما عمل سرجون على تعذيب الملوك عن طريق أذلالهم بأبشع الوسائل، كما بين النص أعلاه أداء طقوس تطهير الأسلحة مجسداً بذلك فكرة مثيولوجية غسل السلاح بالبحر.

لقد تفنن ملوك العراق القديم في وسائل التعذيب والقسوة أتجاه خصومهم وصلت إلى درجة تدمير بعض المدن كلياً من أجل تحقيق أهدافهم السياسية وهيمنتهم العسكرية فقد أوضحت المعطيات التاريخية تطور وسائل التعذيب والقسوة أبان العصر الأكدي أثناء الحروب سواء كانت بين دويلات المدن العراقية القديمة أم مع ملوك الدول المجاورة مورس فيها أبشع طرق التعذيب للأشخاص والقسوة في تدمير المدن أستخدام فيها أنواع مختلفة من الأسلحة والآليات الخفيفة التي أدخلت إلى الجيش لتسهل حركة أنتقاله بأسرع وقت ممكن، كما ضم الجيش صنفاً من المقاتلين المختصين بدك الأسوار وهدمها بعد أخضاع المدن بدلاً من راجمات الأحجار الثقيلة التي قد تعيق حركة أنتقال الجيش بأسرع وقت(٦٦).

لقد تميزت الحضارة العراقية القديمة بصفة الأستمرارية والتواصل ولا توجد أي حلقة أنقطاع بين عصورها التاريخية فأحدها مكمل للأخر وهذا الأمر نلمسه في النصوص المسمارية الأكدية التي أوضحت عملية تفويض الآلهة للملوك الأكديين للقيام بحملاتهم العسكرية فقد جسدت كتاباتهم البعد

المثيولوجي لدور الآلهة في تلك الحروب وأن أعمال العنف والدمار التي رافقتها كانت بأمر منها وهذا ما أشار إليه سرجون الأكدي في النص الآتي:

"لـ سرجون ملك البلاد، لم يجعل أنليل منافساً حقاً لقد أعطاه أنليل كافة المنطقة الممتدة من البحر العالي إلى البحر الأسفل. وسيطر الأكديون أبناء أكد على الأنسية (أي الحكم) في كل مكان من البحر الأسفل إلى البحر الأعلى. وكان رجال ماري رجال عيلام يقومون بخدمة سرجون ملك البلاد كسيد لهم"(٦٧).

كما بين سرجون الأكدي في كتاباته طريقة تعامله مع المجتمعات الخارجية الذين يهددون الدولة ويشكلون خطراً أقتصادياً وسياسياً؛ إذ لم تسلم تلك الدول من أساليب القسوة والعنف فقد عمل على محاربتها واخضاعها والسيطرة عليها بعد تدميرهُ أسوارها، وقد جُسد البُعد المثيولوجي لدور الآلهة في تلك الحملات العسكرية من خلال أدعاء سرجون الأكدي أن الإله داجان أعطاه مُلكية تلك البلاد. كما مبين في النص الآتي:

"لقد أنتصر سرجون ملك كيش في أربع وثلاثين معركة (على المدن الممتدة) إلى حافة البحر وهدم أسوارها...، سرجون الملك تذلل أمام الإله داجان وتضرع إليه فأعطاه (أي داجان) البلاد المرتفعة (وهي) ماري ويرموتي وأبلا إلى غابة الأرز وإلى جبال الفضة"(٦٨).

إن سلسلة المعارك التي خاضها سرجون الأكدي ضد مدن العراق القديم كانت معظمها تحت سلطة لوكال زاكيزي، أن هذه الحروب لم يكن سببها عرقياً أو قومياً بل على العكس فقد كان هدف سرجون الأكدي أسمى من ذلك؛ إذ وجد أن الظروف باتت ملائمة ومهيئة لولادة وأنشاء دولة مركزية موحدة حاضنة لجميع ذوي الرؤوس السود من الجنوب إلى الشمال(٦٩). كما بين سرجون الأكدي في كتاباته الأسلوب الذي أتبعه في تعذيب خصمه لوكال زاكيزي؛ إذ عمل على إذلاله وجاء به أسيراً مكبلاً مطوق الرقبة إلى معبد الإله إنليل في مدينة نفر(٧٠). على ما يبدو أن شر الهزيمة التي لحقت بـ (لوكال زاكيزي) كان عقاباً له من قبل الآلهة لتعدية على معابدها وتدنيسها فالإنسان الذي يقصر في أداء واجبه أو يسيء إلى آلهته يكون العقاب نصيبه جراء لجريمته التي أرتكبها(٧١).

على الرغم من أدعاء كلاً من لوكال زاكيزي وسرجون الأكدي من أن الآلهة قد أحبته وجعلته راعياً ينوب عنها في أدارة شؤون البلاد، إلا أننا نجد الفرق واضحاً في مثيولوجيا الخطاب السياسي العسكري بين الشخصيتين، نجد أن لوكال زاكيزي قد أخطأ عندما أباح نهب معابد الآلهة والأستحواذ على ثرواتها وأسالة الدماء فيها مما يثبت ذلك عدم وجود تفاهم بين الكهنة ولوكال زاكيزي؛ إذ كان من المتحتم عليه كسب ودهم من أجل الحصول على التأييد الجماهيري. وهذا واضحاً في النص الآتي:

"أسالو الدماء في كل المعابد ونهبوا الفضة والأحجار الكريمة أخذو الحبوب من حقل نينجرسو وكل ما كان مزروعاً وبذلك يكون سكان أوما قد أثموا بحق نينجرسو لأنهم دمروا لاجاش"(٧٢).

وهذا الأمر لا نلمسه في نصوص سرجون الأكدي التي لم تشر إلى أعتماد أسلوب النهب والسلب والتطاول على معابد الآلهة بل أن التعذيب والقسوه كانت موجه للسلطة الحاكمة متمثله بشخصية الملك، وهذا دليل على ذكاء سرجون الأكدي وفطنته إذ لم يقع بالخطأ الذي قام به عدوه لوكال زاكيزي؛ إذ ورد في أحد نصوصه فضل الآلهة عليه حينما مكنته من الوصول إلى السلطة. جاء فيه:

"وبينما كنت أعمل بستانيا أحبتني عشتار وتوليت الملوكية...."(٧٣).

لقد أراد الإنسان العراقي القديم من خلال النصوص المسمارية ذات النمط المثيولوجي أضفاء فكرة القدسية على أعماله مبيناً أنه أستمدها من الدوله الكونية العليا، ليُشرعن أعماله مهما كانت طبيعتها وهو يسعى لتحقيق طموحاته بصفتهِ ملكاً(٧٤). وممثلاً عن الآلهة فهو صورتها على الأرض وهذا ما يؤكده المثل العراقي القديم.

"الرجل هو ظل الإله على الأرض والعبد هو ظل الرجل، ولكن الملك هو صورة الإله على الأرض"(٧٥).

الأستنتاجات:

١- كان للعاملين الجغرافي والأقتصادي دوراً مباشراً في نشوء الحروب العسكرية في العراق القديم خلال فترة الألف الثالث قبل الميلاد.

٢- جسدت الحروب البُعد المثيولوجي لدور الآلهة فيها وهذا واضح من خلال المشاهد الفنية والنصوص المسمارية التي بينت مشاركتها في تلك الحروب كمنقذه ومخلصه للإنسان وقت الأزمات بهيئة المحارب الشجاع مستخدمةً أسلحتها لتعذيب الأعداء.

٣- كان للسلطة الممنوحة لحكام وملوك العراق القديم من قبل الآلهة دوراً بارزاً في أتخاذهم للعديد من القرارات والأعمال المصيرية لاسيما أوقات الحروب التي أنتهجوا فيها مختلف الأساليب القمعية من تعذيب وقسوه تجاه الأعداء.

٤- إن الوظيفة التي أوكلت إلى ملوك العراق القديم كنائب وراعٍ يتولى شؤون البشر بالنيابة عن الآلهة أعطتهم الحق الكامل لممارسة سلطته وفرضها بكل قوه وفق نظرية التفويض الإلهي والتي منحتهم الحق في الشروع بحملاتهم العسكرية.

٥- أضفاء صفة القدسية على الحملات العسكرية من خلال ادعاء الملوك بأنها كانت بأمر من الآلهة التي منحتهم مُلكية البلاد.

٦- تنوع أساليب التعذيب والقسوة التي مورست في الحروب للتنكيل بالاعداء منها عقوبات فردية وجماعية، يظاف إلى ذلك الأضرار التي لحقت بالمدن في بنيتها العمارية المدنية والدينية والتعدي على ممتلكاتها.

٧- تنوع وسائل التعذيب والقسوة التي أستعملت في الحروب وكانت ذات أثر فعال فيها.

قائمة الأشكال والصور

شكل رقم (١)

مورتكات، الفن في العراق القديم، ص ١٤٨.

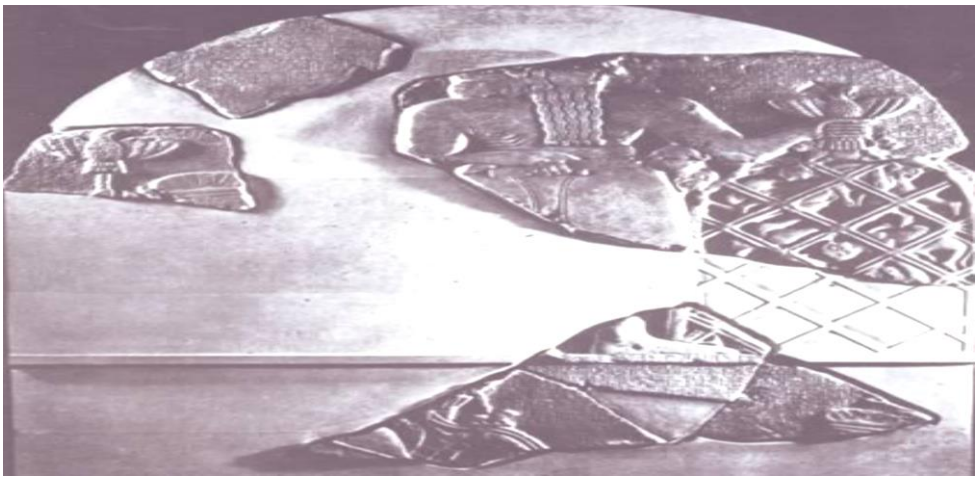

شكل رقم (٢) المصدر نفسة، ص ١٤٦.

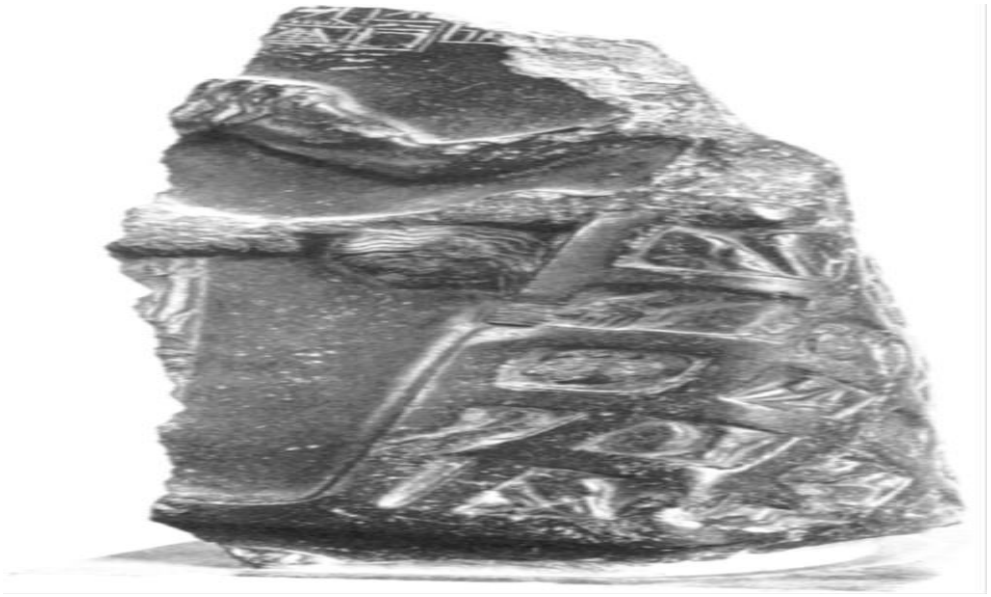

شكل رقم (٣) Nigro, The Two Steles of Sargon..., p. 88.

شكل رقم (٤) Nigro, **The Two Steles of Sargon...**, p. 88.

شكل رقم (٥) McKeon, **An Akkadian Victory Stele**, p 235

قائمة المصادر

أولاً: المصادر باللغة العربية

١. الأب سهيل قاشا، تاريخ الفكر في العراق القديم، التنوير للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠١٠).
٢. الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى تاريخ العالم القديم "العراق القديم حتى نهاية العصر الاكدي، (بغداد، ١٩٧٨)، ج١.
٣. أسماء جميل، العنف الاجتماعي دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي مدينة بغداد انموذجاً، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٢٠٠٧).
٤. الأمير، سعدون عبد الهادي، الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم(٣٠٠٠-٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط – كلية التربية – قسم التاريخ، ٢٠٠٥).
٥. بارو، أندري، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٩).
٦. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)، ط٢، ج١، دار الوراق للنشر المحدودة، (بغداد، ٢٠١٢).
٧. الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكدية – العربية، (أبو ظبي، ٢٠١٠).
٨. جمعه، احمد بشار، فكرة الصراع في الاساطير والملاحم العراقية القديمة (٣٠٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة واسط، ٢٠١١).
٩. حسين، حسين علوان، الصراع في ملحمة كلكامش قراءة في جدلية الملحمة، الدار العربية للطباعة والنشر، (بابل، ٢٠٠٧).
١٠. خزعل الماجدي، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، (لبنان، ١٩٩٨).
١١. الدباغ، تقي، الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٢).
١٢. الرازي، محمد بن ابي بكر القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان للنشر، (بيروت، ١٩٨٩).
١٣. الراوي، هاله عبد الكريم سليمان كرموش، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية ـ فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل – كلية الآداب – قسم التاريخ، ٢٠٠٣).
١٤. رشيد، فوزي، ترجمات لنصوص سومرية ملكية، (بغداد، ١٩٨٥).
١٥. رشيد، فوزي، سرجون الاكدي، (الموسوعة الذهبية)، الناشر دار ثقافة الأطفال، (ب.م، ١٩٩٠).
١٦. رشيد، فوزي، نرام سين، (الموسوعة الذهبية)، الناشر دار ثقافة الأطفال، (بغداد، ١٩٩٠).
١٧. زايبرت، الزة، رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والمملكة، ترجمة، محمد وحيد خياطة، مكتبة الفيحاء، (دمشق، ١٩٨٨).
١٨. زودن، ف. فون، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة، فاروق إسماعيل، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق، ٢٠٠٣).
١٩. سيدا، عبد الباسط، من الوعي الأسطوري إلى بدايات التفكير الفلسفي النظري (بلاد ما بين النهرين)، دار الحصاد للنشر والتوزيع، (دمشق ١٩٩٥).

٢٠. الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ العراق القديم)، (بغداد، ١٩٩٠).
٢١. صاحب، زهير، الفنون السومرية، دار ايكال للتصميم والطباعة، (بغداد، ٢٠٠٤).
٢٢. صاحب، زهير، حميد نفل، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، دار الأصدقاء للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد، ٢٠١٠).
٢٣. صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، مكتبة دار الكتب للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٨٧).
٢٤. طه، فرج عبد القادر، وأخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ب – ت).
٢٥. عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ السياسي، (الموصل، ١٩٩٢).
٢٦. عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، (الموصل، ١٩٩٣).
٢٧. عباس، منى حسن، الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر الأكدي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الآثار، ١٩٩٧).
٢٨. عكاشة، ثروة، تاريخ الفن "الفن العراقي سومر وبابل وآشور"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ب.م.ت)،ج٤.
٢٩. علي، فاضل عبد الواحد، المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات، (مجلة المورد)، دار الشؤون الثقافية العامة، مج ١٦، ع ٣، (بغداد، ١٩٨٧).
٣٠. علي، فاضل عبد الواحد، "طلائع الفكر السياسي في العرق القديم"، (مجلة آفاق عربية)، ع ٣-٤، (آذار، نيسان، ٢٠٠٠).
٣١. فرنسيس، بشير يوسف، طين سومر الخالد، (مجلة سومر)، مج ٣، ج٢، (بغداد، ١٩٤٧).
٣٢. الفريخ، أمل بنت فيصل، التدخل المهني باستخدام المدخل المعرفي السلوكي في خدمة الفرد لتشخيص بعض مضاهر سلوك العنف لدى الاطفال، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الاميروة نورة، ٢٠٠٧).
٣٣. كريمر، صموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة، طه باقر، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٨).
٣٤. كريمر، صموئيل نوح، السومريون أحوالهم – عاداتهم – تقاليدهم، ترجمة فيصل الوائلي، (الكويت، ١٩٧٣).
٣٥. ل. ديلابورت، بلاد مابين النهرين "الحضارتان البابلية والأشورية"، ترجمة، مجيد كمال، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٧).
٣٦. لامبرت، موريس، عصر ما قبل سرجون التاريخ السومري، (مجلة سومر)، مج ٩، ج١، (بغداد، ١٩٥٣).
٣٧. مهدي، علي محمد، الملاحم والأساطير في العراق القديم، (آفاق عربية)، ع١٢،(١٩٨٦).
٣٨. مورتكات، أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة، توفيق سليمان، (بغداد، ١٩٥٠).
٣٩. مورتكات، أنطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق عيسى سلمان، سليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٥).

٤٠. نسيمة، عيساوي، العنف اللفظي الأسري من المنظور السوسيولوجي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر٢- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم علم الاجتماع، ٢٠١٠-٢٠١١).

ثانياً: المصادر باللغة الأنكليزية.

١- Black, Jeremy. and Green, Anthony, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia An Illustrated Dictionary, University of Texas, Press Austin, Published by The British Museum Press, (London, 2003-2004).

٢- Black, Jeremy, Andrew George, Nicholas Postgate, A Concise Dictionary of Akkadian, printing 2, (Wiesbaden, 2000), CDA.

٣- Gelb, Ignace J., and Others, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Vol. 3, (Chicago, 1959), CAD.

٤- Gelb, Ignace J., and Others, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Vol. 4, (Chicago, 1958), CAD.

٥- Gelb, Ignace J., and Others, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Vol. 7, (Chicago, 1960), CAD.

٦- McKeon, John F. X., An Akkadian Victory Stele, (JSTOR), Boston Museum Bulletin, Vol. 68, (1970).

٧- Nigro, Lorenzo, The Two Steles of Sargon: Iconology and Visual Propaganda at the Beginning of Royal Akkadian Relief, (IRAQ), Vol. 60, (1998).

هوامش الدراسة

(١) يقصد بالمثيولوجيا علم دراسة الاساطير وتتكون هذه الكلمة من مقطعين الاول هو myth ويعني قصة أم حكاية، أم حكاية غير واقعية والثاني logy ويعني العلم أم الدراسة العلمية، وبهذا تكون الميثولوجيا هي الدراسة العلمية للاساطير وفق القواعد العلمية المتبعة. للمزيد أنظر: خزعل الماجدي، **بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين**، الأهلية للنشر والتوزيع، (لبنان، ١٩٩٨)، ص ٦٥.

(٢) الجبوري، علي ياسين، **قاموس اللغة الأكدية – العربية**، (أبو ظبي، ٢٠١٠)، ص ٨٦.

(3) **CAD**, D, Vol. 3, p. 110; **CDA**, p. 53.

(٤) الرازي، محمد بن ابي بكر القادر، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان للنشر، (بيروت، ١٩٨٩)، ص ٣١١.

(٥) طه، فرج عبد القادر، وأخرون، **معجم علم النفس والتحليل النفسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ب – ت)، ص ٢٧٦.

(٦) للمزيد حول موضوع الصراع أنظر: جمعه، احمد بشار، **فكرة الصراع في الاساطير والملاحم العراقية القديمة (٣٠٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، (قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة واسط، ٢٠١١).

(7) **CAD**, D, Vol. 3, p. 35.

(8) **CAD**, E, Vol. 4, p. 157.

(9) **CAD**, G, Vol. 7, p. 20.

(١٠) الرازي، **مختار الصحاح**، ص ٣٧١.

(١١) الفريخ، أمل بنت فيصل، **التدخل المهني باستخدام المدخل المعرفي السلوكي في خدمة الفرد لتشخيص بعض مضاهر سلوك العنف لدى الاطفال**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الاميروة نورة، ٢٠٠٧)، ص ٢١

(١٢) أسماء جميل، **العنف الاجتماعي دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي مدينة بغداد انموذجاً**، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص ٢٤.

(١٣) نسيمة، عيساوي، **العنف اللفظي الأسري من المنظور السوسيولوجي**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر٢– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع، ٢٠١٠–٢٠١١)، ص ٩٧

(١٤) الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، **المدخل إلى تاريخ الحضارات** القديمة (الوجيز في تاريخ العراق القديم)، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٧٣.

(١٥) علي، فاضل عبد الواحد، "**طلائع الفكر السياسي في العرق القديم**"، **(مجلة آفاق عربية)**، ع ٣–٤، (آذار، نيسان،٢٠٠٠)، ص ٣٩.

(١٦) الأب سهيل قاشا، **تاريخ الفكر في العراق القديم**، التنوير للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠١٠)، ص ٨.

(١٧) ل. ديلابورت، **بلاد مابين النهرين "الحضارتان البابلية والأشورية"**، ترجمة، مجيد كمال، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٧)، ص ٢٢.

(١٨) زودن، ف. فون، **مدخل إلى حضارات الشرق القديم**، ترجمة، فاروق إسماعيل، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق، ٢٠٠٣)، ص ٧٤.

(١٩) مهدي، علي محمد، **الملاحم والأساطير في العراق القديم**، **(آفاق عربية)**، ع١٢،(١٩٨٦)، ص ١٠٥.

(٢٠) علي، فاضل عبد الواحد، **المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات**، **(مجلة المورد)**، دار الشؤون الثقافية العامة، مج ١٦، ع ٣، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ٢٠.

(٢١) الشيخلي، **المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة...**، ٧٤.

(٢٢) يقصد بالتفويض الإلهي ادعاء الملك أو الحاكم في بلاد الرافدين ان الآلهة قد اختارته لينوب عنها في الحكم على الارض، وبهذا فانه يستمد سلطته الشرعية في الحكم من قبل الآلهة التي جعلته ممثلاً عنها ليحكم البشر. للمزيد ينظر: علي، **طلائع الفكر السياسي...**، ص ٣٩.

(٢٣) حسين، حسين علوان، **الصراع في ملحمة كلكامش قراءة في جدلية الملحمة**، الدار العربية للطباعة والنشر، (بابل، ٢٠٠٧)، ص ٦٥- ص ٧٣.

(٢٤) زايبرت، الزة، **رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والمملكة**، ترجمة، محمد وحيد خياطة، مكتبة الفيحاء، (دمشق، ١٩٨٨)، ص ١٥-١٦.

(٢٥) **المصدر نفسه**، ص ٩.

(٢٦) **المصدر نفسه**، ص ١٧-١٨.

(٢٧) رشيد، فوزي، **ترجمات لنصوص سومرية ملكية**، (بغداد، ١٩٨٥)، ص ٨٩.

(٢٨) فرنسيس، بشير يوسف، **طين سومر الخالد**، **(مجلة سومر)**، مج ٣، ج٢، (بغداد، ١٩٤٧)، ص ٢١٧.

(٢٩) كريمر، صموئيل نوح، **السومريون أحوالهم – عاداتهم – تقاليدهم**، ترجمة فيصل الوائلي، (الكويت، ١٩٧٣)، ص ٤٧٣.

(٣٠) كريمر، **السومريون...** ، ص ٤٦٥.

(٣١) **المصدر نفسه**، ص ٤٤٠-٤٤١.

(٣٢) علي، **المنجزات السياسية والعسكرية...**، ص ٢٢.

(٣٣) صاحب، زهير، حميد نفل، **تاريخ الفن في بلاد الرافدين**، دار الأصدقاء للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد، ٢٠١٠)، ص ٨٨.

(٣٤) للمزيد حول التوظيف الديني في العراق القديم أنظر: الأمير، سعدون عبد الهادي، **الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم(٣٠٠٠-٥٣٩ ق.م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط – كلية التربية – قسم التاريخ، ٢٠٠٥).

(٣٥) بارو، أندري، **سومر فنونها وحضارتها**، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ١٨٥.

(٣٦) كرسو وتعرف اليوم باسم (تلو) وهي احد المدن التابعة لدويلة مدينة لكش تقع شمال شرق مدينة الشطرة بحوالي ١٦ كلم. للمزيد حول المسلات في العراق القديم أنظر: الراوي، هاله عبد الكريم سليمان كرموش، **المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية ـ فنية**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل – كلية الآداب – قسم التاريخ، ٢٠٠٣).

(٣٧) رشيد، **ترجمات لنصوص...**، ص ١٨.

(٣٨) لكش وتعرف باسم (تلول الهبا) تقع في ناحية الدواية إلى الشرق من مدينة الشطرة بمسافة ١٥ ميلاً في محافظة ذي قار. صالح، قحطان رشيد، **الكشاف الاثري في العراق**، مكتبة دار الكتب للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ٢٦٦.

(٣٩) مورتكات، أنطوان، **الفن في العراق القديم**، ترجمة وتعليق عيسى سلمان، سليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٥)، ص ١٤٧.

(٤٠) ننجرسو (أي سيد مدينة جرسو) وهو إله الصيد والحرب أبن الإله انليل وهو الإله الحامي لمدينة لجش. للمزيد حول الآلهة في العراق القديم آنظر:

Black, Jeremy. and . Green, Anthony, **Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia An Illustrated Dictionary**, University of Texas, Press Austin, Published by The British Museum Press, (London, 2003-2004), p. 138.

(٤١) صاحب، زهير، **الفنون السومرية**، دار ايكال للتصميم والطباعة، (بغداد، ٢٠٠٤)، ص ١٣٥.

(٤٢) عكاشة، ثروة، **تاريخ الفن "الفن العراقي سومر وبابل وآشور"**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ب.م.ت)، ج٤، ص ٢١٢. للمزيد أنظر شكل رقم (١)

(٤٣) بارو، **سومر فنونها وحضارتها**، ص ١٨٧. للمزيد أنظر شكل رقم (٢).

(٤٤) صاحب، **الفنون السومرية**، ص، ١٣٩.

(٤٥) علي، **المنجزات السياسية والعسكرية...**، ص ٢٢-٢٣.

(٤٦) عباس، منى حسن، **الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر الأكدي**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الآثار، ١٩٩٧)، ص ٢٧٥.

(٤٧) رشيد، **ترجمات لنصوص...**، ص ٢٤.

(٤٨) علي، **المنجزات السياسية والعسكرية...**، ص ٢٢-٢٣.

(٤٩) سيدا، عبد الباسط، **من الوعي الأسطوري إلى بدايات التفكير الفلسفي النظري (بلاد ما بين النهرين)**، دار الحصاد للنشر والتوزيع، (دمشق ١٩٩٥)، ص ١٦٣.

(٥٠) باقر، طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)**، ط٢، ج١، دار الوراق للنشر المحدودة، (بغداد، ٢٠١٢)، ص ٣٨٥.

(٥١) **المصدر نفسه**، ص ٣٩٢.

(٥٢) للمزيد أنظر: رشيد، فوزي، **سرجون الاكدي، (الموسوعة الذهبية)**، الناشر دار ثقافة الأطفال، (بغداد، ١٩٩٠).

(٥٣) للمزيد حول مسلة سرجون أنظر: شكل رقم (٣) و (٤).

Nigro, Lorenzo, **The Two Steles of Sargon: Iconology and Visual Propaganda at the Beginning of Royal Akkadian Relief**, (**IRAQ**), Vol. 60, (1998), p. 86.

(٥٤) للمزيد أنظر: شكل رقم (٥).

McKeon, John F. X., **An Akkadian Victory Stele**, (**JSTOR**), Boston Museum Bulletin, Vol. 68, (1970), p 235.

[٥٥] كريمر، **السومريون...** ، ص ٤٤٩.

[٥٦] رشيد، **ترجمات لنصوص...**، ص ٨٤-٨٥.

[٥٧] لامبرت، موريس، **عصر ما قبل سرجون التاريخ السومري**، **(مجلة سومر)**، مج ٩، ج١، (بغداد، ١٩٥٣)، ص ٥٩.

[٥٨] كريمر، **السومريون...**، ص ٤٤٠-٤٤١.

[٥٩] لامبرت، **عصر ما قبل سرجون...**، ص ٥٥.

[٣] الأحمد، سامي سعيد، **المدخل إلى تاريخ العالم القديم "العراق القديم حتى نهاية العصر الاكدي**، (بغداد، ١٩٧٨)، ج١، ص ٢٢٠.

[٦٠] باقر، **مقدمة...**، ج١، ص ٣٥٧.

[٦١] باقر، **المصدر نفسه**، ص ٣٥٧-٣٥٨.

[٦٢] كريمر، **السومريون ...**، ص ٤٦٣.

[٦٣] رشيد، **ترجمات لنصوص...**، ص ١٢٧-١٢٨.

[٦٤] مورتكات، أنطوان، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ترجمة، توفيق سليمان، (بغداد، ١٩٥٠)، ص ٦٨.

[٦٥] كريمر، **السومريون...**، ص ٤٦٦.

[٦٦] عامر سليمان، **العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري**، (الموصل، ١٩٩٣)، ص ٨٩.

[٦٧] **المصدر نفسه**، ص ٤٦٦-٤٦٧.

[٦٨] **المصدر نفسه**، ص ٤٦٧.

[٦٩] سيدا، **من الوعي الأسطوري إلى بدايات التفكير الفلسفي...**، ص ١٥١.

[٧٠] رشيد، **سرجون الاكدي**، ص ٣٠.

[٧١] الدباغ، تقي، **الفكر الديني القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٢)، ص ٢٦.

[٧٢] مورتكات، **تاريخ الشرق الأدنى...**، ص ٦٧.

[٧٣] عامر سليمان، **العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ السياسي**، (الموصل، ١٩٩٢)، ص ١٥٢.

[٧٤] سيدا، **من الوعي الأسطوري إلى بدايات التفكير الفلسفي...**، ص ١٥١.

[٧٥] رشيد، فوزي، **نرام سين، (الموسوعة الذهبية)**، الناشر دار ثقافة الأطفال، (بغداد، ١٩٩٠)، ص٦١.